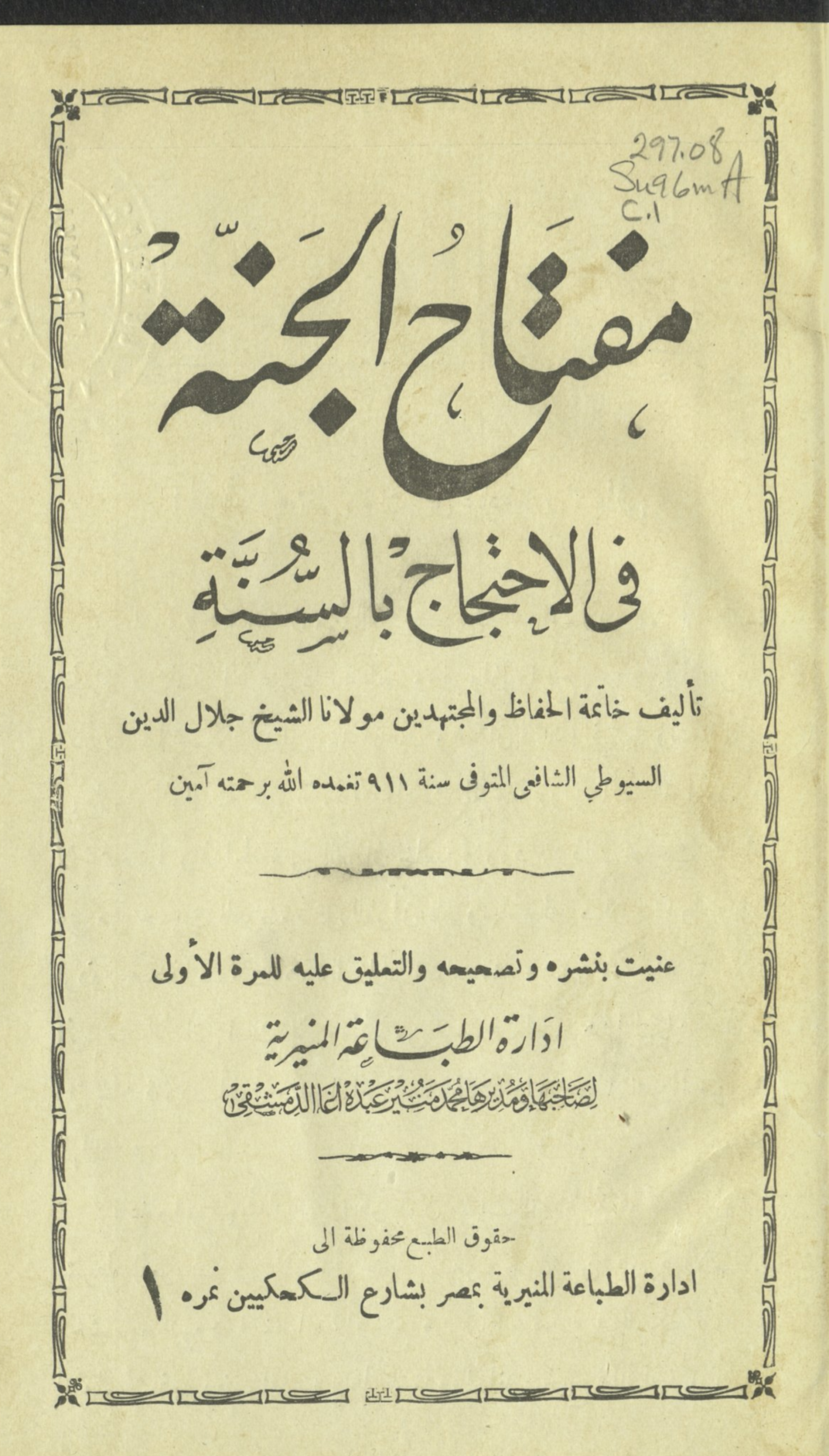


مفتاح الجنة

في الاحتجاج بالسنة

تأليف خاتمة الحفاظ والمجتهدين مولانا الشيخ جلال الدين

السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ تغمده الله برحمته آمين

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده آغا الدمشقي

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمره ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نثق وسلام على عباده الذين اصطفى *

اعلموا يرحمكم الله ان من العلم كهيئة الدواء . ومن الآراء كهيئة الخلاء . لا تذكر إلا عند داعية الضرورة . وان مما فاح ريحه فى هذا الزمان . وكان دارسا بحمد الله تعالى منذ أزمان . وهو ان قائلا رافضيا زنديقا أكثر فى كلامه إن السنة النبوية . والاحاديث المروية . زادها الله علوا وشرفا . لا يحتج بها وان الحجة فى القرآن خاصة وأورد على ذلك حديث ما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن فان وجدتم له أصلا فخذوا به والا فردوه هكذا سمعت هذا الكلام بجملته منه وسمعه منه خلائق غيرى فنهم من لا يلقي لذلك بالا . ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ولا من أين جاء فأردت أن أوضح للناس أصل ذلك . وأبين بطلانه . وانه من أعظم المهالك *

فاعلموا رحمكم الله ان من أنكر كون حديث النبى صلى الله عليه وسلم قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف فى الاصول حجة كفر وخرج عن دائرة الاسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . روى الامام الشافعى رضى الله عنه يوما حديثا وقال انه صحيح فقال له قائل أتقول

به يا أبا عبد الله فاضطرب وقال ياهذا أرأيتني نصرانيا أرأيتنى خارجا من كنيسة أرأيت في وسطى زنارا أروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به *

وأصل هذا الرأى الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن وهم فى ذلك مختلفو المقاصد فمنهم من كان يعتقد ان النبوة لعلى وان جبريل عليه السلام اخطأ فى نزوله الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومنهم من أقر للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولكن قال ان الخلافة كانت حقا لعلى فلما عدل بها الصحابة عنه الى أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون لعنهم الله كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه وكفروا لعنهم الله عليا رضى الله عنه أيضا لعدم طلبه حقه فبنوا على ذلك رد الاحاديث كلها لانها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار فانا لله وإنا اليه راجعون وهذه آراء ما كنت استحل حكايتها لولا مادعت اليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذى كان الناس فى راحة منه من أعصار *

وقد كان أهل هذا الرأى موجودين بكثرة فى زمن الأئمة الأربعة فمن بعدهم وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم فى دروسهم ومناظراتهم وتصانيفهم للرد عليهم وسأسوق ان شاء الله تعالى جملة من ذلك والله الموفق *

قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى الرسالة ونقله عنه البيهقى فى المدخل قد وضع الله رسوله صلى الله عليه وسلم من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذى أبان جل ثناؤه انه جعله علما لدينه بما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان من فضيلته بما قرن بين الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى (فآمنوا بالله ورسوله) وقال (انما المؤمنون الذين آمنوا

بالله ورسوله) فجعل كمال ابتداء الايمان الذى ماسواه تبع له الايمان بالله ثم برسوله معه * قال الشافعى وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله فقال فى كتابه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) مع آى سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة * قال الشافعى فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) فقال بعض أهل العلم أولو الأمر أمراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان تنازعتم) يعنى اختلفتم فى شىء يعنى والله تعالى أعلم هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم (فردوه الى الله والرسول) يعنى والله تعالى أعلم الى ماقال الله والرسول ثم ساق الكلام الى ان قال فأعلمهم أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعته فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) واحتج أيضا فى فرض اتباع أمره بقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع امره ولزوم طاعته فلا يسع احدا رد أمره لفرض الله طاعة نبيه *

قال البيهقى بعد احكامه هذا الفصل : ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال صلى الله عليه وسلم فى خطبته بعد تعليم من شهده امر دينهم « ألا فليبلغ الشاهد منكم

الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع » ثم أورد حديث « نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » وهذا الحديث متواتر كما سأبينه * قال الشافعى فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استماع مقالته وحفظها وأدائها دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى اليه لأنه إنما يؤدى عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة فى دين ودنيا *

ثم أورد البيهقى من حديث أبى رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ألفين احدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه يقول لا أدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعنا » أخرجه أبو داود والحاكم ومن حديث المقدام بن معدى كرب ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم أشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلى وغيره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يقعد الرجل على أريكته يحدث بحديثى فيقول بينى وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وماوجدنا فيه حراما حرمناه الا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماحرم الله » قال البيهقى وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده ثم أخرج البيهقى بسنده عن شبيب بن أبى فضالة المكى أن عمران بن حصين رضى الله عنه ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم ياأبا نجيد انكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا فى القرآن فغضب عمران وقال لرجل قرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا ووجدت المغرب ثلاثا والغداة ركعتين والظهر أربعا والعصر أربعا قال لا قال فعن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجدتم فيه من كل

أربعين شاة شاة وفى كل كذا بعيرا كذا وفى كل كذا درهما كذا قال لا قال فعن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال أوجدتم فى القرآن (وليطوفوا بالبيت العتيق) أوجدتم فيه فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام أو وجدتم فى القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الاسلام أما سمعتم الله قال فى كتابه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال عمران فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء ليس لكم بها علم * ثم قال البيهقى والحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن انتهى كلام البيهقى فى المدخل الصغير وهو المدخل الى دلائل النبوة وقد ذكر المسألة فى المدخل الكبير وهو المدخل الى السنن بابسط من هذا فقال باب تعليم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض اتباعها قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين) الى قوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال الشافعى سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم *

ثم أخرج بأسانيده عن الحسن وقتادة ويحى بن أبى كثير انهم قالوا الحكمة فى هذه الآية السنة ثم أورد بسنده عن المقدام بن معدى كرب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه الا أنى أوتيت القرآن ومثله الايوشك (١) رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة مال معاهد » الحديث

(١) أى يسرع ويقرب

ثم أورد من طريق آخر عن المقدام بن معدى كرب قال حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر من الحمار الأهلى وغيره فقال ﷺ « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وماوجدنا فيه حراما حرمناه وإنما حرم رسول الله ﷺ مثل ماحرم الله »

وقال البيهقى باسناد صحيح أخرجه أبوداود فى سننه قلت وأخرجه أيضا الحاكم ثم أورد البيهقى أيضا بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « انى قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » أخرجه الحاكم فى المستدرك واورد بسنده عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ « خطب الناس فى حجة الوداع فقال ياأيها الناس انى قد تركت فيكم ماان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتى » أخرجه الحاكم أيضا وأورد بسنده أيضا عن عروة أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع فقال « انى قد تركت فيكم ماان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا أمرين اثنين كتاب الله وسنة نبيكم أيها الناس اسمعوا مااقول لكم تعيشوا به » *وأخرج بسنده عن ابن وهب قال سمعت مالك بن أنس يقول الزم ماقال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع « أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ » * وأخرج بسنده عن العرباض بن سارية قال «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة فانه من يعش

منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » قلت هذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى مستدركه * وأخرج بسنده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله المتسلط بالجبروت ليذل بذلك من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ماحرم الله والتارك لسنتى قلت أخرجه أيضا الطبرانى والحاكم وصححه * وأخرج بسنده عن ابن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان لكل عمل شرة (١) ولكل شرة فترة (٢) فمن كانت فترته الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك » وأخرج بسنده عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من احيى سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة » قلت أخرجه أيضا الترمذى * واخرج بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام القائم بسنتى عند فساد أمتى له اجر مائة شهيد قلت أخرجه أيضا الطبراني ثم قال البيهقى فى باب بيان وجوه السنة قال الشافعى رضى الله عنه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه * أحدها ماانزل الله فيه نص كتاب فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل نص الكتاب * والثانى ما انزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ماأراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أوخاصا وكيف أراد أن يأتى به العباد * والثالث ماسن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب فمنهم من قال جعله الله له بما افترض من طاعته وسبق فى علمه من موضعه

(١) هى النشاط والرغبة (٢) أى سكون وتقليل

لرضاه ان يبين فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسنّ سنة قط الا ولها أصل فى الكتاب كما كانت سنته كتبيين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ماسن فى البيوع وغيرها من الشرائع لان الله تعالى قال (لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقال (وأحل الله البيع وحرم الربا) فما أحل وحرم فانما بين فيه عن الله كما بين فى الصلاة : ومنهم من قال بل جاءت به رسالة الله فاثبتت سنته بفرض الله : ومنهم من قال القى فى روعه (١) كل ماسن وسنته الحكمة التى ألقيت فى روعه انتهى بلفظه *

ثم أخرج البيهقى بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر ياأيها الناس ان الرأى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله تعالى كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف * وأخرج بسنده عن الشعبى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى بالقضاء وينزل القرآن بغير ماقضى فيستقبل حكم القرآن ولايرد قضاءه الأول : واحتج من ذهب الى أنه لم يسن الابامر الله امابوحى ينزله عليه فيتلى على الناس أوبرسالة ثابتة عن الله أن افعل كذا بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان فى قصة الزانى « لأقضين بينكما بكتاب الله » ثم قضى بالجلد والتغريب وليس التغريب فى القرآن : وبما أخرجه الشيخان عن يعلى ابن أمية «أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة (٢) فجاء رجل عليه جبة متضمخ (٣)

(١) أى فى نفسه وخلده

(٢) هو موضع قريب من مكة وهي في الحل وميقات الاحرام

(٣) التضمخ التلطخ بالطيب وغيره والاكثار منه

بطيب وقد احرم بعمرة فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة فى جبة بعد ماتضمخ بطيب فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحى فانزل الله (وأتموا الحج والعمرة لله) ثم سرى (١) عنه فقال اين الذى سألنى عن العمرة آنفا أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع فى عمرتك ماتصنع فى حجك »*

ثم اخرج البيهقى بسنده عن طاوس أن عنده كتابا من العقول نزل به الوحى ومافرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقة وعقول (٢) فانما نزل به الوحى * وأخرج بسنده عن حسان بن عطية قال « كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن » أخرجه الدارمى * وأخرج بسنده من طريق القاسم بن مخيمرة عن طلحة ابن فضيلة قال « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سنة (٣) سعر لنا يارسول الله قال لايسألنى الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرنى بها ولكن اسألوا الله من فضله » * وأخرج بسنده عن المطلب بن حنطب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتركت شيئاً مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولاتركت شيئاً مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه وأن الروح الأمين قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » قال الشافعى وليس تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعانى التى وضعت باختلاف

---

(١) اى زال وكشف (٢) هو جمع عقل وهو الدية واصله ان القاتل كان اذا قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اى شدها فى عقلها ليسلمها اليهم ويقبضوها منه فسميت الدية عقلا بالمصدر اهـ نهاية

(٣) السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واقحطوا

من حكيت عنه من أهل العلم وكل ماسن فقد الزمنا الله اتباعه وجعل فى اتباعه طاعته وفى العتو عن اتباعه معصيته التى لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع سنن نبيه مخرجا *

ثم قال البيهقى باب ماأمر الله به من طاعة رسوله ﷺ والبيان ان طاعته طاعته قال الله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) وقال (من يطع الرسول فقد اطاع الله) قال الشافعى رضى الله عنه فأعلمهم أن بيعة رسوله بيعته وأن طاعته طاعته فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) قال الشافعى نزلت هذه الآية فى رجل خاصم الزبير فى أرض فقضي النبى ﷺ للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لاحكم منصوص فى القرآن * أخرج الشيخان عن عبد الله بن الزبير « أن رجلا من الانصار خاصم الزبير فى شراج الحرة (١) التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فابى عليه الزبير فاختصما الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اسق يازبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب أن هذه الآية نزلت فى ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

---

(١) الشراج مسيل الماء من الحزن الى السهل واحده شرج . والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء من الارض الصلبة الغليظة التى البستها كلها حجارة سود نخرة كانها مطرت والجمع حرات وبالمدينة حرتان حرة واقم وحرة ليلى وقيل فيها اكثر من حرتين والله اعلم

الآية * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله » * وأخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال « جاءت ملائكة الى نبى الله ﷺ وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة(١) وبعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى محمد ﷺ فمن أطاع محمدا ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمدا ﷺ فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس » * وأخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » * قال الشافعى رحمه الله وقال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) الى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) أخرج البيهقى عن سفيان فى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) قال يطبع الله على قلوبهم : قال الشافعى وأمرهم بأخذ ما آتاهم والانتهاء عما نهاهم عنه فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) * أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك

(١) هى الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو اليه الناس

امرأة يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت إنه بلغنى أنك قلت كيت وكيت فقال مالى لاألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت مابين اللوحين فما وجدته قال إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه اما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه نهى عنه (١) قال الشافعى وأبان أنه يهدى الى صراط مستقيم فقال (ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) : قال الشافعى وكان فرضه على من عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده الى يوم القيامة واحدا فى أن على كل طاعته ثم أخرج البيهقى بسنده عن ميمون بن مهران فى قوله (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) قالوا الرد الى الله الى كتابه والرد الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبض الى سنته ثم أورد البيهقى من حديث أبى داود عن أبى رافع قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاألفين (٢) أحدكم متكئا على أريكته (٣) يأتيه الامر من أمرى مما أمرت به أونهيت عنه فيقول لاندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » قال الشافعى وفى هذا تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامهم أنه لازم لهم وان لم يجدوا فيه نصا فى كتاب الله *

ثم أورد البيهقى حديث أبى داود أيضا عن العرباض بن سارية قال « نزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا

(١) الواشمات جمع واشمة من الوشم وهو غرز الابرة في اليد ونحوها ثم ذر النيل عليه والمستوشمات جمع مستوشمة وهى التى تسأل وتطلب ذلك . والمتنمصات جمع متنمصة من التنمص وهو نتف الشعر من الوجه (٢) اى لا اجدن (٣) اى سريره المزين

ثمرنا وتضربوا نساءنا فغضب النبي ﷺ وقال ياابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن اجتمعوا للصلاة فاجتمعوا فصلى بهم النبي عليه الصلاة والسلام ثم قام فقال أيحسب أحدكم متكئا على أريكته لايظن أن الله لم يحرم شيئاً الامافى هذا القرآن الا انى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وان الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ولاضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذ اعطوكم الذى عليهم»

ثم قال البيهقى باب بيان بطلان مايحتج به بعض من رد الاخبار من الاخبار التى رواها بعض الضعفاء فى عرض السنة على القرآن * قال الشافعى احتج على بعض من رد الاخبار بما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال ماجاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فانا قلته وماخالفه فلم أقله فقلت له ماروى هذا أحد يثبت حديثه فى شيء صغير ولا كبير وانما هى رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لانقبل مثل هذه الرواية فى شيء *

قال البيهقى اشار الامام الشافعى الى مارواه خالد بن أبي كريمة عن أبى جعفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه دعا اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي عليه الصلاة والسلام المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عنى فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عنى قال البيهقى خالد مجهول وأبو جعفر ليس بصحابى فالحديث منقطع * وقال الشافعى وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ يبين معنى ماأراد خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا ثم يلزم الناس ماسن بفرض الله فمن قبل عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فعن الله قبل *

قال البيهقى وقد روى الحديث من أوجه أخر كلها ضعيفة ثم أخرج من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن الأصبغ بن محمد بن أبى منصور أنه بلغه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الحديث على ثلاث فايما حديث بلغكم عنى تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه وايما حديث بلغكم عنى لا تجدون فى القرآن موضعه ولا تعرفون موضعه فلا تقبلوه وأيما حديث بلغكم عنى تقشعر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم وتجدون فى القرآن خلافه فردوه * قال البيهقى وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ثم أخرج بسنده من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون بعدى رواة يروون عنى الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فحدثوا به وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به * قال البيهقى قال الدارقطنى هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد بن على منقطعاً (١) قال بسنده من طريق بشر بن نمير عن حسين بن عبدالله عن أبيه عن جده عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه سيأتى ناس يحدثون عنى حديثا فمن حدثكم حديثا يضارع القرآن فأنا قلته ومن حدثكم حديثا لا يضارع القرآن فلم أقله * قال البيهقى هذا اسناد ضعيف لا يحتج بمثله حسين بن عبدالله ابن ضميرة قال فيه ابن معين ليس بشىء و بشر بن نمير ليس بثقة ثم أخرج بسنده من طريق صالح بن موسى عن عبدالعزيز بن رفيع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيأتيكم عنى

---

(١) عبارة الدارقطنى فى سننه هكذا هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد عن على بن الحسين مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم اهـ .

أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني وما أتاكم مخالفاً لكتاب الله وسنتي فليس مني * قال البيهقي تفرد به صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف لا يحتج بحديثه قلت ومع ذلك فالحديث لنا لا علينا ألا ترى الى قوله موافقا لكتاب الله وسنتي *

ثم أخرج البيهقي من طريق يحيي بن آدم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به فاني أقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني حديثا تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به فاني لا أقول ما ينكر ولا يعرف * قال البيهقي قال ابن خزيمة في صحة هذا الحديث مقال لم نر في شرق الارض ولا غربها أحدا يعرف خبر ابن أبي ذئب من غير رواية يحيي بن آدم ولا رأيت أحداً من علماء الحديث يثبت هذا عن أبي هريرة * قال البيهقي وهو مختلف على يحيي بن آدم في اسناده ومتنه اختلافا كثيراً يوجب الاضطراب منهم من يذكر أباهريرة ومنهم من لا يذكره ويرسل الحديث ومنهم من يقول في متنه اذا رويتم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وقال البخاري في تاريخه ذكر أبي هريرة فيه وهم * ثم أخرج البيهقي من طريق الحارث ابن نبهان عن محمد بن عبدالله العرزمي عن عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بلغكم عني من حديث حسن لم أقله فأنا قلته * قال البيهقي هذا باطل والحارث والعرزمي متروكان وعبدالله بن سعيد عن أبي هريرة مرسل فاحش قال وقد روى عن أبي هريرة ما يضاد بعض هذا *

ثم أخرج من طريق أبى معشر السندى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث من حديثى فيقول اتل علىّ قرآنا ما أتاكم من خير عنى قلته أولم أقله فأنا أقوله وما أتاكم عنى من شر فاني لا أقول الشر » قال البيهقى صدر هذا الحديث موافق للأحاديث الصحيحة فى قبول الاخبار : وقوله « قلته أولم أقله » فى هذه الأحاديث مالا يليق بكلام النبى ﷺ ولا يشبه المقبول *

ثم أخرج من طريق عبد الرحمن بن سلمان بن عمرو مولى المطلب عن أبى الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم « أن رسول الله ﷺ قال ماحدثتم عنى مما تعرفون فصدقوا وماحدثتم عنى مما تنكرون فلاتصدقوا فانى لاأقول المنكر وليس منى » * قال البيهقى وهذا منقطع قال وأمثل اسناد روى فى هذا المعنى مارواه ربيعة عن عبدالملك بن سعيد بن سويد عن أبى حميد أوأبى أسيد قال « قال رسول الله ﷺ اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه » *

ثم أخرج من طريق بكير عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عباس بن سهل عن أبى قال « اذا بلغكم عن رسول الله ﷺ مايعرف وتلين له الجلود فقد يقول النبى ﷺ الخير ولا يقول الا الخير » : قال البيهقى قال البخارى وهذا أصح يعنى أصح من رواية من رواه عن أبي حميد أو أبى أسيد وقد رواه ابن لهيعة عن بكير بن الأشج عن عبد الملك بن سعيد عن القاسم بن

سهيل عن أبيّ بن كعب قال ذلك بمعناه فصار الحديث المسند معلولا وعلى الاحوال كلها حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه قريب من العقول موافق للأصول لاينكره عقل من عقل عن الله الموضع الذى وضع به رسول الله ﷺ من دينه وما افترض على الناس من طاعته ولاينفر منه قلب من اعتقد تصديقه فيما قال واتباعه فيما حكم به وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل فى الأخلاق حسن عند أولى الألباب هذا هو المراد بما عسى يصح من الفاظ هذه الأخبار *

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس « قال اذا حدثتكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه فى الكتاب أو هو حسن فى أخلاق الناس فأنا به كاذب » : وأخرج عن على « فاذا حدثتم عن رسول الله ﷺ شيئا فظنوا به الذى هو أهدى والذى هو أهنأ والذى هو اتقى » قلت والمعول عليه فى معنى الحديث المورد أن تثبت ما أشار اليه الامام الشافعي مما سبق أن السنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له وان لم يكن فيه نصّ صريح بلفظها فان النبى ﷺ يفهم من القرآن مالا يفهمه غيره وقد قال لما سئل عن الحمر ؟ « ما أنزل علىّ فيها شىء إلاهذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فانظر أخذ حكمها من أين : وقال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم مامن شىء إلا بين لنا فى القرآن ولكن فهمنا يقصر عن ادراكه فلذلك قال تعالى (لتبين للناس مانزل اليهم) فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد اجلاء الصحابة وأقدمهم اسلاما *

قال بعضهم السنة شرح للقرآن وقد الف ابن برجان كتابا فى معاضدة السنة للقرآن : أخرج الشافعي والبيهقى من طريق طاوس أن النبى ﷺ

قال « انى لا أحل إلا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله فى كتابه » قال الشافعي وهذا منقطع وكذلك صنع ﷺ وبذلك أمروا فترض عليه أن يتبع ما أوحي اليه ونشهد أن قد اتبعه وما لم يكن فيه وحي فقد فرض الله فى الوحى اتباع سنته فمن قبل عنه فانما قبل بفرض الله قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال البيهقى وقوله فى كتابه ان صحت هذه اللفظة فانما أراد فيما أوحي اليه ثم ما أوحي اليه نوعان أحدهما وحي يتلى والآخر وحي لا يتلى وقد احتج ابن مسعود من الآية التى احتج بها الشافعى بمثل ما احتج به فى ان من قبل عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله قبله فان حكمه فى وجوب اتباعه حكم ماورد به الكتاب ثم أورد الحديث السابق فى لعن الواشمات *

ثم قال البيهقى باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع الى خبره أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لتسأله ميراثها فقال لها أبو بكر مالك فى كتاب الله شيء وما أعلم لك فى سنة نبى الله ﷺ شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال فانفذه لها أبو بكر * وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه «كان يقول الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله ﷺ كتب اليه أن يورث امرأة أشيم الضبابى من ديته فرجع اليه عمر » أخرجه أبو داود : وأخرج عن طاوس أن عمر قال اذكر الله امرأ سمع من النبى ﷺ فى الجنين شيئا

فقام حمل بن مالك بن النابغة قال كنت بين جاريتين لى يعنى ضرتين فضربت احداهما الاخرى بمسطح فألقت جنينا ميتاً فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة فقال عمر لولم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هـذا ان كدنا نقضى فيه برأينا * وقال البيهقى قال الشافعي قد رجع عمر عما كان يقضى فيه بحديث الضحاك الى أن خالف حكم نفسه وأخبر فى الجنين أنه لولم يسمع هذا لقضى فيه بغيره وقال ان كدنا نقضى فيه برأينا * وأخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر خرج الى الشام فلما جاء سرغ (١) بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبى ﷺ قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقـدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فرجع عمر من سَرْغ : قال ابن شهاب وأخبرنى سالم بن عبد الله ابن عمر أن عمر انما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف * وأخرج البخارى عن عائشة قالت لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر * وأخرج البيهقى عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبى سعيد الخدرى أخبرتها أنها جاءت الى رسول الله ﷺ لتسأله أن ترجع الى أهلها فى بنى خدرة فان زوجها خرج فى طلب أعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول ﷺ أن أرجع الى أهلى فانى لم يتركنى فى مسكن يملكه فقال رسول الله ﷺ امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل الىّ فسألنى عن ذلك فأخبرته وقضى

(١) هى بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام

به * وأخرج عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى واذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته فاذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ يقول « مامن عبد موقن يذنب ذنباً فيتطهر فيحسن الطهور ويصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له » أخرجه أحمد * وأخرج الشيخان عن ابن عباس « ان زيد بن ثابت قال له أتفتى أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت فقال له ابن عباس أما لا فاسأل فلانة الانصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ فرجع زيد بن ثابت يضحك ويقول ماأراك إلا قدصدقت » قال الشافعى فسمع زيد النبى ﷺ فلما أفتى ابن عباس بالصدر أنكره عليه فلما أخبر عن رسول الله ﷺ رأى عليه حقاً أن يرجع عن خلاف ابن عباس (١) * وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بنى اسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرنى أبىّ بن كعب قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر حديث موسى والخضر * قال الشافعي ابن عباس مع فقهه وورعه كذب امرأ من المسلمين ونسبه الى عداوة الله لما أخبر به عن

---

(١) كذا الأصل . وعبارة الشافعي في الأم هكذا قال الشافعي رحمه الله تعالى فسمع زيد النهي أن لا يصدر أحد من الحاج حتى يكون آخر عهده بالبيت وكانت الحائض عنده من الحاج الداخلين في ذلك النهي فلما افتاها ابن عباس بالصدر إذ كانت قد زارت البيت بعد النحر انكره عليه زيد فلما أخبره ابن عباس عن المرأة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بذلك فسألها فأخبرته فصدق المرأة ورأي أن حقا عليه أن يرجع عن خلاف ابن عباس اهـ

النبي ﷺ من خلاف قوله * وأخرج البيهقي والحاكم عن هشام بن جبير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال ما أدعهما فقال ابن عباس فانه قد نهى النبي ﷺ عن صلاة بعد العصر ولا أدري أتعذب أم تؤجر لان الله قال (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة) قال الشافعي فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبي ﷺ ودله بتلاوة كتاب الله على ان فرضاً عليه أن لا تكون له الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمراً * وأخرج مسلم عن ابن عمر قال «كنا نخابر ولا نرى بذلك بأساً حتى زعم رافع ان رسول الله ﷺ نهى عنها فتركناها من أجل ذلك * قال الشافعي فابن عمر قد كان ينتفع بالمخابرة ويراها حلالا ولم يتوسع اذ أخبره الثقة عن رسول الله ﷺ انه نهي عنها أن يخابر بعد خبره * وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ نهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل فقال له معاوية ما أرى بأساً فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه لاأساكنك بأرض أنت بها * قال الشافعي فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها اعظاماً لانه ترك خبر ثقة عن رسول الله ﷺ * قال الشافعي وأخبرنا ان أبا سعيد الخدري لقي رجلا فاخبره عن رسول الله ﷺ شيئاً فخالفه فقال أبو سعيد والله لاأواني واياك سقف بيت أبداً * قال الشافعي فرأى ان ضيقا على المخبر أن لا يقبل خبره * وأخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال «لا تمنعوا النساء بالليل من

المساجد» فقال بعض بني عبد الله بن عمر والله لا ندعهن يتخذنه دغلا[١] فضرب ابن عمر صدره وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة ان عبد الله بن مغفل رأى رجلا يخذف[٢] فنهاه فقال ان رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال انه لا يرد الصيد ولا ينكأ العدو ولكنه قد يكسر السن ويفقأ العين قال فرآه بعد ذلك يخذف فقال أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أكلمك أبداً * وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين انه قال قال رسول الله ﷺ « الحياء خير كله فقال بشير بن كعب انا نجد في بعض الكتاب ان منه سكينة ووقاراً ومنه ضعفاً فغضب عمران بن حصين حتى احمرّت عيناه وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه » وفي رواية « وتحدثني عن صحفك » * وأخرج البيهقي والحاكم عن الحسن قال بينما عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا محمد ﷺ اذ قال له رجل يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن فقال له عمران أنت وأصحابك تقرؤن القرآن أكنت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والابل والبقر وأصناف المال ولكن قد شهدت وغبت أنت ثم قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا وكذا فقال الرجل أحييتني أحياك الله قال الحسن فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين * قال الشافعي ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدا أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبل خبره وانتهى اليه وأثبت ذلك سنة ثم أخرج عن سالم بن عبد الله « ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب

(١) هو في الاصل الشجر الملتف الذى يكمن أهل الفساد فيه
(٢١) الخذف هو الرمي بالحصا الصغار بأطراف الأصابع اه لسان

قبل زيارة البيت وبعد الجمرة قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق» * قال الشافعي فترك سالم قول جده عمر فى امامته وعمل بخبر عائشة واعلم من حدثه انه سنة وان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق وذلك الذى يجب عليه قال الشافعي وضع ذلك الذين بعد التابعين والذين لقيناهم كلهم يثبت الاخبار ويجعلها سنة يحمد من تبعها ويعاب من خالفها فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم الى اليوم وكان من أهل الجهالة انتهى *

هذا الذى سقته من أول الكتاب الى هنا كله تحرير الامام الشافعى رضى الله عنه كلاما واستدلالا بالأحاديث ولقد أتقنه رضى الله عنه وأطنب فيه لداعية الحاجة اليه فى زمنه لما كان يناظره من الزنادقة والرافضة الرادين للأخبار ونقله البيهقى فى كتابه فزاده محاسن كما تقدم بيانه وبقيت آثار ذكرها البيهقى مفرقة فى كتابه فها أنا أذكرها ثم أزيد عليها بما لم يقع فى كلامه ولا فى كلام الشافعى رضى الله عنه * وأخرج البيهقى بسنده عن أيوب السختيانى قال اذا حدثت الرجل بسنة فقال دعنا من هذا وانبئنا عن القرآن فاعلم انه ضال قال الأوزاعى وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجىء الكتاب قاضياً على السنة * وأخرج عن أيوب قال قال رجل عند مطرف بن عبد الله لا تحدثونا إلا بما فى القرآن فقال مطرف إنا والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا * وأخرج البخارى عن مروان بن الحكم قال « شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة

وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك على أهلّ بهما جميعاً فقال لبيك بحجة وعمرة معاً فقال عثمان ترانى أنهي الناس عن شيء وأنت تفعله فقال ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس *»

وأخرج مسلم عن سليمان بن يسار « ان أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف تذاكروا المتوفى عنها الحامل تضع عند وفاة زوجها فقال ابن عباس تعتد آخر الأجلين وقال أبو سلمة بل تحل حين تضع قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي فأرسلوا الى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج * وأخرج البيهقي عن البراء قال « ليس كلنا كان يسمع حديث النبي ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب » * وأخرج عن قتادة « ان انسانا حدث بحديث فقال له رجل أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم أوحدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب » *وأخرج من طريق مالك ان رجاء حدثه ان عبد الله بن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * وأخرج عن الحسن عن سمرة قال حفظت عن رسول الله ﷺ سكتتين سكتة إذا كبّر وسكتة إذا فرغ من قراءة السورة فكتب عمران بن حصين فى ذلك الى أبيّ بن كعب فكتب يصدق سمرة ويقول ان سمرة حفظ الحديث من رسول الله ﷺ * وأخرج عن محمد بن سيرين ان ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه فأرسل الى سمرة أما علمت ان النبى

صلى الله عليه وسلم أمر بها فقال بلى قال فما منعك ان تعلم أهل البلد * قال البيهقى فابن عباس عاتب سمرة على ترك أعلام أهل البلد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر * وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ فمن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وأخرج البيهقى عن ابن المبارك قال سأل أبو عصمة أبا حنيفة فقال انى سمعت هذه الكتب يعنى الرأى فمن تأمرنى ان أسمع الآثار قال فمن كان عدلا فى هواه إلا الشيعة فان أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت له العامة فهذا لا ينبغى أن يكون من أئمة المسلمين قلت هذا الكلام من الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى الشيعة وِفاقٌ ماقدمته فى الخطبة * وأخرج البيهقى عن حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعى يقول ما فى أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة * وأخرج عن جابر بن عبد الله قال بلغنى حديث عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعه منه فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه شهراً حتى قدمت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الأنصارى فأتيته فقلت حديث بلغنى عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس عراة غرلا بُهْماً قلنا وما لهم قال ليس معهم شىء فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لاينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا كيف وانما نأتى الله عراة غرلاً بُهْماً قال

بالحسنات والسيئات أخرجه أحمد والطبرانى * وأخرج البيهقى عن عطاء بن أبى رباح قال خرج أبو أيوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصارى وهو أمير مصر فخرج اليه فعانقه ثم قال له ما جاء بك يا أبا أيوب قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستر المؤمن فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمناً فى الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعاً الى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر *

وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حي قال كنت عند الشعبي فقال له رجل من أهل خراسان إنا نقول بخراسان إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالذى يهدى البدنة ثم يركبها قال الشعبي أخبرنى أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها فتزوجها فله أجران والعبد يؤدى حق الله وحق سيده وهو من أهل الكتاب» ثم قال الشعبي للرجل قد أعطيناكها بغير شيء وقد كان الرجل يرحل فيما دونها الى المدينة * وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال إن كنت لأسافر مسيرة الأيام والليالى فى الحديث الواحد * وأخرج عن الزهرى قال قيل لعروة بن الزبير فى قصة ذكرها كذبت فقال عروة ما كذبت ولا أكذب وإن أكذب الكاذبين لمن كذَّبَ الصادقين * وأخرج عن عثمان بن نفيل قال قلت لأحمد بن حنبل إن فلاناً يتكلم فى وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك فقال من كذَّبَ أهل الصدق فهو

الكذاب * وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث فلما وقعت الفتنة سئل عن اسناد الحديث فَنُظِرَ من كان من أهل السنة أُخِذَ من حديثه ومن كان من أهل البدع ترك حديثه *

وأخرج البيهقي عن مالك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله وقوة على دين الله من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً *

وأخرج بسنده عن المزنى أو الربيع قال كنا يوماً عند الشافعى إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف وفى يده عكاز فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً وسلم الشيخ وجلس وأخذ الشافعى ينظر الى الشيخ هيبة له إذ قال له الشيخ سل قال إيش الحجة فى دين الله قال كتاب الله قال وماذا قال وسنة رسول الله ﷺ قال وماذا قال اتفاق الأمة قال من أين قلت اتفاق الأمة من كتاب الله قال فتدبر الشافعى ساعة فقال للشافعي قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها فان جئت بحجة من كتاب الله فى الاتفاق وإلا تب الى الله فتغير لون الشافعى ثم أنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن قال فخرج الينا من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مِسْقَام فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ وسلم وجلس فقال حاجتى فقال الشافعى نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) لا يُصليه

على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض فقال صدقت وقام فذهب فلما ذهب الرجل قال الشافعي قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه *

وأخرج البيهقي والدارمي عن معاذ بن جبل قال لما بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن قال لي كيف تقضي ان عرض عليك قضاء قلت أقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أقضي بما قضى به رسول الله ﷺ قال فان لم يكن قضى به الرسول قلت اجتهد رأيي ولا آلو فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ * وأخرجا أيضا والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن الشيء فاذا كان في كتاب الله قال به فان لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر قال به وإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه * وأخرج البيهقي عن مالك قال قال ربيعة أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وترك فيه موضعاً لسنة نبيه ﷺ وسن رسول الله ﷺ سنناً وترك فيها موضعاً للرأي * وأخرج عن مسروق قال قال عمر رضي الله عنه ردوا الناس من الجهالات الى السنة *

وأخرج الشيخان عن علي بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ قال صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته قال العلماء فَهِمُوا من الآية انه إذا عدم الخوف كان الأمر في القصر بخلافه حتى أخبرهم النبي ﷺ بالرخصة في الحالين معاً * وأخرج البيهقي عن أمية بن عبد الله بن خالد انه قال

لعبد الله بن عمر انا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف فى القرآن ولا نجد صلاة السفر فى القرآن فقال ابن عمر يا ابن أخى ان الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً فانما نفعل كما رأينا محمداً ﷺ يفعل * وأخرج البيهقى عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال ان أحاديثى ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن بعضه بعضاً * وأخرج عن الزبير بن العوام ان النبى ﷺ كان يقول القول ثم يلبث حيناً ثم ينسخه بقول آخر كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً *

وأخرج عن مكحول قال القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن أخرجه سعيد بن منصور * وأخرج عن يحيى بن أبي كثير قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة أخرجه الدارمى وسعيد بن منصور * قال البيهقى ومعنى ذلك ان السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم لا ان شيئاً من السنن يخالف الكتاب * قلت والحاصل ان معنى احتياج القرآن الى السنة أنها مبينة له ومفصلة لمجملاته لان فيه لوجازته كنوزاً تحتاج الى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها وذلك هو المنزل عليه ﷺ وهو معنى كون السنة قاضية عليه وليس القرآن مبيناً للسنة ولا قاضياً عليها لانها بينة بنفسها إذ لم تصل الى حد القرآن فى الاعجاز والايجاز لانها شرح له وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح والله أعلم * وأخرج البيهقى عن هشام بن يحيى المخزومى ان رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر فقال لا فقال له الثقفى ان رسول الله ﷺ أفتانى فى مثل هذه المرأة بغير ما أفتيت فقام اليه عمر فضربه بالدرة ويقول لم تستفتونى فى شيء أفتى

فيـه رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن خزيمة قال ليس لاحد قول مع رسول الله ﷺ اذا صح الخبر * وأخرج عن يحيى بن آدم قال لا يحتاج مع قول النبي ﷺ الى قول أحد وانما كان يقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو عليها * وأخرج عن مجاهد قال ليس أحد الا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نختار من قولهم واذا جاء عن التابعين زاحمناهم * وأخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القرآن سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة * وأخرج عن أبي البحترى قال قيل لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً *

وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لاعذر لاحد فى تركه فان لم يكن فى كتاب الله فسنة نبي ماضية فان لم يكن سنة نبي فما قال أصحابى ان أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابى لكم رحمة * وأخرج عن على بن أبي طالب رضى الله عنه انه مر على قاض يقضى قال أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال على هلكت وأهلكت * وأخرج مثله عن ابن عباس قال البيهقى قال الشافعي ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ فى القرآن الا بخبر عن رسول الله ﷺ أو بوقت يدل على ان أحدهما بعد

الآخر فيعلم ان الآخر هو الناسخ أو يقول من سمع الحديث أو الاجماع قال وأكثر الناسخ فى كتاب الله انما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك انه قيل له متى يفتى الرجل فقال اذا كان عالما بالأثر بصيراً بالرأى * وأخرج عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ * وأخرج عن ابراهيم التيمى قال أرسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين انا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وانه سيكون بعدنا أقوام يقرؤن القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأى فاذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا أخرجه سعيد بن منصور فى سننه قلت فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر فى القرآن الى معرفة أسباب نزوله وأسباب النزول انما تؤخذ من الأحاديث والله أعلم *

وأخرج البيهقى والدارمى عن الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب الى شريح إذا حضرك أمر لابد منه فانظر ما فى كتاب الله فاقض به فان لم يكن فبما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فبما قضى به الصالحون وأئمة العدل فان لم يكن فاجتهد رأيك * وأخرجا أيضا عن ابن مسعود انه قال من ابتلى منكم بقضاء فليقض بما فى كتاب الله فان لم يكن فى كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في كتاب الله وفى قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان لم يكن فليجتهد رأيه * وأخرجا أيضا عن ابن عباس قال من أحدث رأيا ليس

فى كتاب الله ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقى الله * وأخرج البيهقى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ لن يستكمل مؤمن ايمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به * وأخرج البيهقى واللالكائى فى السنة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم أحاديث رسول الله ﷺ أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا * وأخرج البخارى عن أبى وائل قال لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه لنستخبره فقال اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت والله ورسوله أعلم وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا فى أمر يفظعنا الا سهل بنا الى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ما سددنا عنه خصما الا انفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى اليه * وأخرج البيهقى وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال يأيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأيى اجتهاداً فو الله ما آلو عن الحق وذلك يوم ابى جندل والكتاب بين يدى رسول الله ﷺ وأهل مكة فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ترانا قد صدقناك بما تقول ولكنك تكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فرضى رسول الله ﷺ وأبيت عليهم حتى قال لى رسول الله ﷺ ترانى أرضى وتأبى أنت فرضيت * وأخرج البيهقى عن على رضى الله عنه قال لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما * وأخرج عن ابن عمر قال لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر * وأخرج

عن عروة قال اتباع السنن قوام الدين * وأخرج عن عامر قال انما هلكتم فى حين تركتم الآثار * وأخرج عن ابن سيرين قال كانوا يقولون ما دام على الأثر فهو على الطريق وأخرج عن شريح قال أنا أقتفى الأثر يعنى آثار النبي ﷺ * وأخرج عن الاوزاعي قال اذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فاياك أن تقول بغيره فان رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى * وأخرج عن سفيان الثورى قال انما العلم كله العلم بالآثار *

وأخرج عن عثمان بن عمر قال جاء رجل الى مالك فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال الرجل أرأيت فقال مالك فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم * وأخرج عن ابن وهب قال قال مالك لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم لم قلت هذا كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها * وأخرج عن اسحق بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال فى الدين ويقول كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ماجاء به جبريل عليه السلام الى النبى ﷺ * وأخرج عن ابن المبارك قال ليكن الذى تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث *

وأخرج عن يحيى بن ضريس قال شهدت سفيان وأتاه رجل فقال ماتنقم على أبى حنيفة قال وماله قد سمعته يقول آخذ بكتاب الله فان لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ فان لم أجد فى كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم فاما اذا انتهى الأمر الى ابراهيم والشعبى وابن سيرين والحسن وعطاء وابن المسيب وعدد رجالا فقوم اجتهدوا فأجتهد

كما اجتهدوا * وأخرج عن الربيع قال روى الشافعي يوما حديثا فقال له رجل أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله فقال متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب * وأخرج عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم فى كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت * وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله) قال الى كتاب الله (والرسول) قال الى سنة رسول الله ﷺ * وأخرج البيهقي والدارمي عن أبي ذر قال «أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعلم الناس السنن» وأخرج عن عمر بن الخطاب قال تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن * وأخرج عن ابن مسعود انه قال أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه وإياكم والتبدع والتنطع وعليكم بالعتيق فانه سيكون فى آخر هذه الامة اقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم اخرجه الدارمي * وأخرج عن سليمان التيمي قال كنت انا وأبو عثمان وابو نضرة وأبو مجلز وخالد الأشج نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل. فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن قلت وهذا كما قال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة لأن قراءة القرآن نافلة وحفظ الحديث فرض كفاية والله اعلم * واخرج عن سفيان الثورى قال لا أعلم شيئا من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت فيه نيته * واخرج عن ابن المبارك قال ما اعلم شيئاً افضل من طلب الحديث لمن اراد به الله عز وجل * واخرج

عن خالد بن يزيد قال حرمة احاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله قال البيهقى وانما اراد فى معرفة حقها وتعظيم حرمتها وفرض اتباعها * واخرج عن الشافعي قال كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبى ﷺ *

وأخرج عن اسماعيل بن أبى أويس قال كان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث الا على طهارة متمكناً وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل وقال أحب ان أتفهم ما أحدِّث به عن رسول الله ﷺ. وأخرج عن مالك ان رجلا جاء الى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعنَّ فقال له انى كرهت ان احدثك عن رسول الله ﷺ وانا مضطجع * واخرج عن الأعمش انه كان اذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر وأخرج عن قتادة قال لقد كان يستحب أن لا نقرأ الأحاديث التى عن النبى ﷺ الا على طهارة * واخرج عن بشر بن الحارث قال سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشى فقال ليس هذا من توقير العلم * وأخرج عن ابن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدث فجاءت عقرب فلدغته [١] ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ فلما فرغ

(١) فلدغته بالدال المهملة والغين المعجمة أى لسعته

من المجلس وتفرق الناس قلت له لقد رأيت منك عجبا قال نعم انما صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ *

وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضى والغضب قال فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال اكتب فو الذي نفسي بيده ماخرج منه إلا حق وأشار بيده الى فمه أخرجه الدارمي والحاكم *

وأخرج عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار شكا الى النبي ﷺ فقال إني أسمع منك الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك وأومأ بيده للخط ، أخرجه الترمذي *

وأخرج البيهقي والدارمي عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية فاكتبه فاني قد خفت درس العلم وذهاب أهله * وأخرجا أيضا عن الزهري قال كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة هذا ما لخصته من كتاب البيهقي من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها وهذه أحاديث وآثار لم تقع في كتابه *

أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من رغب عن سنتي فليس مني » وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ « اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » * وأخرج أبو

نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من أدى الى أمتى حديثا تقام به سنة أو تثلم به بدعة فله الجنة »* وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ من كذب علىّ متعمدا أو ردّ شيئا أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم »*

وأخرج احمد والبزار والطبرانى عن زيد بن أرقم قال بعث إلىّ عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها فى كتاب الله تحدث أن له حوضاً فى الجنة قال قد حدثناه رسول الله ﷺ ووعدناه * وأخرج الطبرانى فى الكبير عن سلمي قال قال رسول الله ﷺ «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ بيتاً فى النار ومن رد حديثاً بلغه عنى فأنا مخاصمه يوم القيامة فاذا بلغكم عنى حديث فلم تعرفوه فقولوا الله أعلم » وأخرج فى الأوسط عن جابر قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عنى حديث فكذبه فقد كذب ثلاثاً الله ورسوله والذى حدث به » وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها » وأخرج أبو يعلى عن جابر ابن عبد الله قال « قال رسول الله ﷺ عسى أن يكذبنى رجل منكم وهو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول ماقال رسول الله ﷺ هذا دع هذا وهات ما فى القرآن » هذه طريقة خامسة للحديث فقد تقدم من حديث أبى رافع والمقدام والعرباض بن سارية وأبى هريرة وله طريق سادسة أخرج الطبرانى فى الكبير عن خالد بن الوليد قال « قال رسول الله ﷺ ياخالد أذن فى الناس الصلاة ثم خرج فصلى الهاجرة ثم قام الناس فقال ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها يعسى الرجل منكم يقول وهو متكئ

على أريكته ما وجدنا فى كتاب الله من حلال أحللناه وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإنى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها » وطريق سابعة أخرج السلفى فى المنتقى من حديث أبى طاهر الحنائى من طريق حماد بن زيد عن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال « قال رسول الله ﷺ يمسى رجل يكذبنى وهو متكئ يقول ما قال هذا رسول الله ﷺ » *

وأخرج الطبرانى عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدى أنه كان فى مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون فغضب ثم قال انظر اليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً قلت له أين تذهب قال أذهب فأجاهد فى سبيل الله * وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار » وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ليذله أذل الله رقبته مع ما يدخر له فى الآخرة » قال مسدد وسلطان الله فى الأرض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ * وأخرج فى الأوسط عن ابن عمر قال العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى * وأخرج أيضاً عن حذيفة بن اليمان قال « قال رسول الله ﷺ سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث درهم حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها » وأخرج احمد عن عمران بن حصين قال نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا * وأخرج احمد والبزار عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه

فسئل لم فعلت قال رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت . وأخرج احمد عن أنس بن سيرين قال كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه حتى انتهى الى المضيق دون المأزمين فأناخ فأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذى يمسك راحلته أنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته وأخرج البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك وأخرج هو وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر محلول الأزرار وقال رأيت النبي ﷺ محلول الأزرار * وأخرج الطبراني فى الكبير عن عمرو بن شعواء اليافعي قال قال رسول الله ﷺ «سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب (الزائد) فى كتاب الله (والمكذب) بقدر الله (والمستحل) حرمة الله (والمستحل) من عترتى ما حرم الله (والتارك) لسنتى (والمستأثر) بالفيء (والمتجبر) بسلطانه ليعز ما أذل الله ويذل ما أعز الله» وأخرج فى الكبير عن ابن عباس قال قال على يارسول الله أرأيت ان عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأى خاصة* وأخرج فى الأوسط بسند صحيح عن على رضى الله عنه قال قلت لرسول الله ﷺ إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا فقال تشاوروا الفقهاء والعابدين ولا تجعلونه برأى خاصة* وأخرج فى الأوسط عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ «أكثر ما أتخوف على أمتى من بعدى رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه» وأخرج احمد والطبرانى عن غضيف بن الحرث الثمالى أن النبي ﷺ قال «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع

مثلها من السنة » وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى عن ابن عباس قال « ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن » وأخرج عن معاذ بن جبل قال « قال رسول الله ﷺ من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام » وأخرج عن الحكم بن عمير الثمالى قال « قال رسول الله ﷺ الامر المفظع والحمل المضلع والشر الذى لا ينقطع إظهار البدع » وأخرج فى الصغير عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى » وأخرج الحكم من حديث ابن عمرو مثله: وأخرج الدارمى فى مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال بلغنى ان أول الدين تركا السنة وأخرج ابن مسعود أنه قال ماسألتمونا عن شىء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبى الله ﷺ أخبرناكم به ولا طاقة لنا بما أخذتم * وأخرج عن أبى سلمة مرسلا « أن النبى ﷺ سئل عن الامر يحدث ليس فى كتاب الله ولا سنته قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين » قال وأخرج الدارمى واللالكائى فى السنة عن عمر ابن الخطاب قال سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج اللالكائى فى السنة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سيأتى قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج ابن سعد فى الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس أن على بن أبى طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة * وأخرج

من وجه آخر أن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصاً فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة * وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله فقال عمران انك أحمق أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة أتجد في كتاب الله الصيام مفسراً ان القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره * وأخرج الدارمي عن المسيب بن رافع قال كانوا اذ نزلت بهم القضية التي ليس فيها من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا فالحق فيما رأوا فالحق فيما رأوا * وأخرج الدارمي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر رضي الله عنه اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا *

وأخرج عن أبي نضرة قال لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله ﷺ أو كتاب منزل * وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فانك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت * وأخرج عن شريح قال انك لن تضل ما أخذت بالأثر *

وأخرج عن الحسن قال ان أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقى الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف فى أترافهم ولا مع أهل البدع فى بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم* وأخرج عن ابن مسعود قال الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة أخرجه الحاكم وأخرج الدارمى عن عطاء فى قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولو العلم والفقه فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة واخرج عن أبى هريرة قال انى لأجزىء الليل ثلاثة أجزاء ثلث انام وثلث اقوم وثلث اتذكر احاديث رسول الله ﷺ * واخرج عن ابن عباس قال اما تخافون ان تعذبوا ويخسف بكم ان تقولوا قال رسول الله ﷺ وقال فلان واخرج عن عمر بن عبد العزيز انه كتب لا رأى لأحد فى كتاب الله ولا فى سنة سنها رسول الله ﷺ وانما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ * واخرج عن سعيد بن المسيب انه رأى رجلا يصلى بعد الركعتين يكثر فقال له يا أبا محمد أيعذبنى الله على الصلاة قال يعذبك الله بخلاف السنة* واخرج عن خراش بن جبير قال رأيت فى المسجد فتى يخذف فقال له ياشيخ لا تخذف فانى سمعت النبى ﷺ نهى عن الخذف فخذف فقال له الشيخ احدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أشهد لك جنازة ولا اعودك فى مرض ولا اكلمك ابداً واخرج عن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبى ﷺ فقال رجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين احدثك عن النبى ﷺ وتقول قال فلان والله لا اكلمك ابداً ثم قال الدارمى باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبى ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره واخرج فيه من طريق العجلانى عن ابى هريرة انه قال

قال رسول الله ﷺ بينما رجل يتبختر فى بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فقال له فتى وهو فى حلة له ياابا هريرة اهكذا كان يمشى ذلك الفتى الذى خسف به ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد ينكسر منها فقال ابو هريرة للمنخرين والفم انا كفيناك المستهزئين * واخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب يودعه لحج أو عمرة فقال له لا تخرج حتى تصلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج بعد النداء من المسجد الا منافق فقال ان أصحابى بالحرة فخرج فلم يزل سعيد مولعاً بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسر فخذه * وأخرج البخارى عن أبى ذر أنه قال لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت أنى أفقد كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا على لا نفذتها * وأخرج الدارمى عن بشر بن عبد الله قال ان كنت لأركب الى مصر من الامصار فى الحديث الواحد لأسمعه * وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوماً بحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل فى كتاب الله ما يخالف هذا فقال لا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض فيه بكتاب الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله منك هذا ما انتقيته من مسند الدارمى *

وهذه جملة منتقاة من كتاب السنة للالكائي فى هذا المعنى أخرج بسنده عن ابى بن كعب قال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى خلاف سنة * واخرج عن ابى الدرداء مثله واخرج عن ابن عباس قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو اليها وينهى عن البدعة عبادة * واخرج عن ابن عباس قال والله ما أظن على

وجه الارض اليوم احد أحب الى الشيطان هلا كا منى قيل ولم قال انه ليحدث البدعة فى مشرق او مغرب فيحملها الرجل الىّ فاذا انتهت الىّ قمعتها بالسنة فترد اليه كما أخرجها * واخرج عن ابى العالية قال عليكم بسنة نبيكم والذى كان عليه اصحابه * واخرج عن الحسن قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول وعمل الا بنية ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة * واخرج عن سعيد بن جبير قال لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية الا بموافقة السنة * واخرج عن الحسن قال يااهل السنة ترفقوا فانكم من أقل الناس * واخرج عن يونس بن عبيد قال ليس شيء أغرب من السنة واغرب منها من لا يعرفها * وأخرج عن ايوب قال إنى اخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنى افقد بعض اعضائى * واخرج عنه قال ان من سعادة الحدث والاعجمى ان يوفقهما الله لعالم بالسنة * واخرج عن ابن شوذب قال اول نعمة الله على الشاب إذا نسك ان يؤاخى صاحب سنة يحمله عليها * واخرج عن حماد بن زيد قال كان ايوب يبلغه موت الفتى من اصحاب الحديث فيرى ذلك فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه * وأخرج عن ايوب قال ان الذين يتمنون موت اهل السنة يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم *

وأخرج عن ابن عوف قال ثلاث أحبهن لنفسى ولأصحابى قراءة القرآن والسنة ورجل أقبل على نفسه ولهى عن الناس الا من خير وأخرج عن الاوزاعى تدور مع السنة حيثما دارت * وأخرج عنه قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله * وأخرج عن

سفيان الثورى قال استوصوا بأهل السنة خيراً فانهم غرباء وأخرج عن الفضيل بن عياض قال ان لله عباداً يحيي بهم البلاد وهم أصحاب السنة وأخرج عن أبى بكر عن عياش قال السنة فى الاسلام أعز من الاسلام فى سائر الاديان * وأخرج عن ابن عوف قال من مات على الاسلام والسنة فله بشير بكل خير * وأخرج عن الحسن فى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال فكان علامة حبهم إياه إتباع سنة رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن عباس فى قوله يوم تبيض وجوه قال وجوه أهل السنة وتسود وجوه قال وجوه أهل البدع وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال قال عبد الله انا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر * وأخرج عن شاذ بن يحيي قال ليس طريق أقصد الى الجنة من طريق من سلك الآثار * وأخرج عن الفضيل بن عياض قال طوبى لمن مات على الاسلام والسنة واذا كان كذلك فليكثر من قول ماشاء الله كان * وأخرج عن احمد بن حنبل قال السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن * وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد

دين النبى محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار
لاتعدلن عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى أثر الهدى والشمس بازغة له أنوار

وهذه جملة منتقاة من كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ نصر المقدسى أخرج بسنده عن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ من غدا أو راح فى طلب سنة مخافة أن تدرس كان كمن غدا أو راح فى سبيل الله ومن كتم

علماً علمه الله إياه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار * وأخرج عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت البدع فى أمتى وشتم أصحابى فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل للوليد بن مسلم ما إظهار العلم قال إظهار السنة * وأخرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثاً فيما ينفعهم فى أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء قلت هذا الحديث له طرق كثيرة * وأخرج من وجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روى عنى أربعين حديثاً من السنة حشر يوم القيامة فى زمرة الانبياء * وأخرج عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً من عبادة ستين سنة * وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ومن الغرباء قال الذين يحبون سنتى من بعدى ويعلمونها عباد الله * وأخرج من هذا الطريق مرفوعا من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً * وأخرج عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً وكنت له شافعاً وشهيداً *

وأخرج عن أبى الدرداء مرفوعا مثله * وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة * وأخرج عن على قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ألا أدلكم على الخلفاء منى ومن أصحابى ومن الانبياء قبلى هم حملة القرآن والاحاديث عنى فى الله ولله * وأخرج عن على رضى الله عنه قال مامن شىء إلا وعلمه فى القرآن ولكن رأى الرجال يعجز عنه * وأخرج عن الجنيد قال الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدين بآثاره قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة * وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدى قال الرجل الى الحديث أحوج منه الى الاكل والشرب لان الحديث يفسر القرآن * وأخرج عن رجل من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى آخر أمتى قوماً يعطون من الاجر مثل ما لأولهم ينكرون المنكر ويقاتلون أهل الفتن فقيل لابراهيم بن موسى من هم قال أهل الحديث يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا * وأخرج عن احمد بن حنبل أنه قيل له هل لله ابدال فى الارض قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن أصحاب الحديث هم الابدال فلا أعرف لله ابدالا * وأخرج عن ابن المبارك انه ذكر حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة قال ابن المبارك هم عندى أصحاب الحديث * وأخرج عن ابن المدينى انه قال فى حديث لا تزال طائفة هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذهب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذبون عن العلم لولاهم لاهلك الناسَ المعتزلةُ والرافضة والجهمية وأهل الارجاء والرأى * وأخرج عن ابن مسعود وابى ذر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائكم أيام صبر فالمتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين قالوا يارسول الله منا او منهم قال منكم * واخرج مثله من

حديث ابن عمر . وأخرج عن أبى الجلد قال يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له القمقم فيبتدع لهم بدعة وأخرج عن الامام البخارى قال كنا ثلاثة أو أربعة على باب ابن عبد الله فقال انى لأرجو أن تأويل هـذا الحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أنتم لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة وأنتم تحيون سنة النبى صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن وهب قال قال لى مالك بن أنس لا تعارضوا السنة وسلموا لها وأخرج عن كهمس الهمدانى قال من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين فانه يعد فى ضعفاء المساكين الذين لا يدينون الله بدين يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الله نزل أحسن الحديث ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى جبريل عن الله * وأخرج عن سفيان الثورى قال الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض * وأخرج عن وكيع قال لو أن الرجل لم يصب فى الحديث شيئاً إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه وأخرج عن أحمد بن سنان قال كان الوليد الكرابيسى خالى فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون أحداً أعلم بالكلام منى قالوا لا قال فتتهمونى قالوا لا قال فانى أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فانى رأيت الحق معهم * وأخرج أحمد فى الزهد عن قتادة قال والله ما رغب أحد عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا هلك فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة * وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الرحمن بن ابزى قال لما وقع الناس فى عثمان قلت لأبى

ابن كعب ما المخرج من هذا قال كتاب الله وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه الى عالمه وأخرج الحاكم أيضاً عن على ابن أبى طالب أن اناساً أتوه فأثنوا على ابن مسعود فقال أقول فيه ما قالوا وأفضل قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه فقيه فى الدين عالم بالسنة *

وأخرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله اما اني لم أقله ولكن الله قاله »

﴿ وهذه جملة منتقاة من رسالة القشيرى من كلام أهل الطريق فى ذلك ﴾

قال ذو النون المصرى من علامة المحب لله متابعة حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه * قال أبو سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة * وقال أحمد بن أبى الحوارى من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله قال أبو حفص عمر ابن سالم الحداد من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه فى ديوان الرجال. وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال أيضاً مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عثمان الحيرى الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم وقال من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا * ولما احتضر أبو عثمان مزق ابنه أبو بكر قميصه ففتح أبو عثمان عينه وقال

خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن * قال أبو الفوارس شاه
ابن شجاع الكرماني من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات
وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال
لم تخطيء له فراسة . وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الادمي من ألزم
نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة
الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه * وقال أبو حمزة البغدادي من علم طريق
الحق سهل سلوكه عليه ولا دليل على الطريق الى الله الا بمتابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله * وقال أبو اسحق ابراهيم
ابن داود الدقي علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم *
وقال أبو بكر الطمستاني الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا
وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صحب هذا
الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق
المصيب * وقال أبو القاسم النصرا بادي أصل التصوف ملازمة الكتاب
والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشائخ ورؤية أعذار الخلق
والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات * وقال الخواص
الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة * وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع
السنة قال أبو على الدقاق قصد أبو يزيد البسطامي بعض من يوصف بالولاية
فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد
فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا الرجل غير مأمون على أدب من
من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون أميناً على أسرار الحق *

قال أبو حفص أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر إليه

على جميع الأحوال وملازمة السنة فى جميع الأفعال وطلب القوت من وجه الحلال * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن سهل بن عبد الله قال أصولنا ستة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام واداء الحقوق . وأخرج عنه قال من كان اقتداؤه بالنبى ﷺ لم يكن فى قلبه اختيار لشىء من الأشياء *

(خاتمة)

أخرج الدينورى فى المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرقى قال كان بدأ الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا فقالوا نشتم نبيهم فقال كبيرهم إذاً نقتل فقالوا نشتم أحباءه فانه يقال إذا أردت أن تؤذى جارك فاضرب كلبه ثم تعتزل فتكفرهم فقالوا الصحابة كلهم فى النار إلا علىّ ثم قال كان على هو النبى فأخطأ جبريل*

قال البخارى فى تاريخه عن ابن مسعود قال بعث الله نوحا فما أهلك أمته الا الزنادقة ثم نبى فنبى والله لايهلك هذه الامة الا الزنادقة ورأيت بعض من صنف فى الملل والنحل قسم فرق الرافضة الى اثنتى عشرة فرقة فسمى الفرقة الاولى القائلة بنبوة على العلوية وذكر انهم يقولون على النبى ﷺ ويقولون فى أذانهم أشهد أن عليا رسول الله * والثانية الأموية قالوا ان عليا شريك النبى ﷺ فى النبوة * والثالثة الشاعية قالوا ان عليا وصي رسول الله ﷺ ووليه من بعده وان الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته وبايعوا غيره كذب هؤلاء لعنهم الله ورضى الله عن الصحابة وهذه هى الفرقة الثانية التى أشرت اليها فى الخطبة ونقلنا فى أثناء

الكتاب كلام أبى حنيفة رضى الله عنه والعجب من هؤلاء حيث ضللوا الصحابة وردوا الاحاديث لانها من رواياتهم وذلك يلزمهم فى القرآن أيضاً لأن الصحابة الذين رووا لنا الحديث هم الذين رووا لنا القرآن فان قبلوه لزمهم قبول الأحاديث اذ الناقل واحد * والرابعة الاسحاقية قالوا النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيامة ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب فهو نبىّ * والخامسة الناوسية قالوا من فضل أبا بكر وعمر على علىّ فقد كفر * والسادسة الامامية قالوا لاتخلو الارض من امام من ولد الحسين اما ظاهر مكشوف أوباطن موصوف ولا يتعلم العلم من أحد بل يعلمه جبريل فاذا مات بدل مكانه مثله *والسابعة الزيدية قالوا ولد الحسين كلهم أئمة فى الصلوات فما دام يوجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم* والثامنة الرجعية قالوا ان عليا وأصحابه كلهم يرجعون الى الدنيا وينتقمون من أعدائه ويسوى لهم الملك فى الدنيا مالم يسو لأحد ويملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً * والتاسعة اللاعنة يتدينون بلعن الصحابة لعن الله هذه الفرقة ورضى الله عن أصحاب رسول الله ﷺ * العاشرة السائبة قالوا بالهية علىّ تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً * والحادية عشرة الناسخية قالوا بتناسخ الارواح * والثانية عشرة المتربصة يقيمون لهم فى كل عصر رجلا ينسبون له الأمر ويزعمونه المهدى وان من خالفه كفر وقد أوسع صاحب هذا الكتاب وهو من مشايخ الحافظ أبى الفضل بن ناصر من الرد على كل فرقة فرقة من الكتاب والسنة وروى فيه بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون ودواء العيون ترك مسها * وأخرج بسنده عن ابن وهب قال كنا عند مالك بن أنس نتذاكر السنة فقال مالك السنة سفينة

نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق والأثر الذى أشرنا اليه في الخطبة عن الشافعى رضى الله عنه أخرجه أبو نعيم فى الحلية بسنده عن الحميدى قال كنت بمصر فحدث محمد بن ادريس الشافعى بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له رجل يا أبا عبد الله أتأخذ بهذا فقال أرأيتنى خرجت من كنيسة ترى علىّ زناراً حتى لا أقول به وأخرج عن الربيع بن سليمان قال سأل رجل الشافعى عن حديث فقال هو صحيح فقال له الرجل فما تقول فارتعد وانتفض وقال أىّ سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا رويت عن النبى ﷺ وقلت بغيره وأخرج عن الربيع قال ذكر الشافعي حديثاً فقال له رجل أتأخذ بالحديث فقال اشهدوا انى اذا صح عندى الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فان عقلى قد ذهب * وأخرج عن ابن الوليد بن أبى الجارود قال الشافعى إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ وقلت قولا فأنا راجع عن قولى وقائل بذلك وأخرج عن الزعفرانى قال قال الشافعى اذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا الى قول أحد انتهى والله أعلم

﴿ تم ﴾

تم كتاب مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة بعون خالق الانس والجنة وقد قوبل قبل الطبع على عدة نسخ خطية فجاء ولله الحمد غاية فى الصحة نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة وان يحشرنا تحت لواء سيد الأمة ﷺ وشرف وكرم وكان تمام طبعه فى شهر رجب المبارك سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة وألف هجرية

دليل كتاب مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة